الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر - لوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والآدب العربي

الصور البيانية وقوتها الإقناعية في الخطاب القرآني –نماذج مختارة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

_إعداد الطالبيْن:
- رزوق عبد الفتاح
- مديني إبراهيم

_إشراف الأستاذة:
- مسعودة ساكر

الموسم الدراسي: 1443/1444هـ-2022/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال ﷺ: «لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب، ووفقنا على إنجاز هذا العمل.

وبعد: نتقدم بأخلص وأسمى عبارات الشكر والعرفان

إلى الأستاذة الفاضلة "الساكر مسعودة"

على قبولها وتحملها أعباء الإشراف على هذا العمل

وتوجيهاتها ونصحها لنا، كما نشكرها على المعاملة الطيبة

التي حظينا بها من قبلها وعلى صبرها، جزاها الله عنا خير الجزاء

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

المقدمة

مقدمة:

كانت العرب في الجاهلية تتباهى بلغتها العربية الفصيحة، فجاء القرآن متحديا لهم في لغتهم بلاغيا، إذ كان خطابا إقناعيا بامتياز؛ يعتمد آليات حجاجية متنوعة، منها الصور البيانية، ذات البعد الحجاجي الإقناعي، فلم يجدوا ما ينتقدوه فيه، وأدّى ذلك إلى إسلام الكثير منهم؛ بعدما خاطب القرآن قلوبهم وأحاسيسهم؛ مما أثر في النفوس والعقول.

وجرّاء هذا، ارتأينا أن نبحث أكثر عن أثر هذه الصور البيانية، من ناحية الإقناع والتأثير، ولهذا جاء بحثنا موسوما بـ **(الصور البيانية وقوتها الإقناعية في الخطاب القرآني -نماذج مختارة-)**.

وأما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، هو إبراز مدى تأثير الصور البيانية وقوتها الإقناعية في الخطاب القرآني، وهذا جعلنا نجتهد ونبحث أكثر، رغبة في مواصلة طريق العلم.

وقد انطلق هذا البحث من إشكالية تتمثل في:

- **ما هو الأثر الإقناعي للصور البيانية في القرآن الكريم؟**

والتي تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة، تتمثل في:

- ما الحجاج؟ وفيم تتمثل أنواعه وآلياته؟
- ما المقصود بالصور البيانية؟ وما علاقتها بالحجج المعتمدة؟
- فيم يتمثل الفرق بين التعبير المجازي والآخر الحقيقي؟
- ما أثر الصور البيانية في المتلقي عند قيام السيرورة الحجاجية؟

وللإجابة على التساؤلات المطروحة وغيرها، اتبعنا الخطة التالية:

افتتحنا هذا البحث بمقدمة، مهدنا فيها للموضوع، بعدها قُسم البحث إلى فصلين، أول وثانٍ، أما الفصل الأول فقد تحدثنا فيه عن الحجاج والصورة البيانية، بينما الفصل الثاني حاولنا من خلاله كشف الدور الذي تؤديه الصور البيانية في النص القرآني، ثم أنهينا بحثنا بخاتمة، تحوي أهم النتائج المتوصل إليها.

أما عن المنهج المتبع، فقد كان وصفيا تحليليا؛ لأنه الأنسب لمثل هكذا دراسات، من خلال تحليل ووصف أثر الصور البيانية حجاجيا في القرآن الكريم.

وللإلمام بكافة جوانب الموضوع؛ اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، التي ساعدتنا في إزالة اللبس والإبهام عن العنوان المذكور، ومن أهمها نذكر:

- جلال الدين السيوطي. الاتقان في علوم القرآن.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب.
- الزمخشري جار الله. أساس البلاغة.
- أحمد الهاشمي جواهر. البلاغة في المعاني والبيان والبديع.
- عماد الدين أبو الفداء ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.

وعند إنجازنا للبحث، اعترض طريقنا جملة من الصعوبات، من بينها كثرة المعلومات وتشعبها، وأيضا صعوبة التطبيق على نص مقدس (القرآن الكريم)، فهذا ليس بالأمر الهيّن.

الفصل الأول: الحجاج والصورة البيانية

المبحث الأول: الحجاج

المبحث الثاني: آليات الحجاج البلاغية

أولا الحجاج:

تتعدد الأنماط في اللغة العربية بتعدد مواضعها، كالنمط السردي والوصفي وكذا الحجاجي، هذا الأخير يتم استعماله في النقاشات أو المقابلات بين شخصين أو أكثر، وللتعرف أكثر على معنى الحجاج؛ وجب علينا تعريفه لغويا واصطلاحيا.

1-مفهوم الحجاج:

1-1 _ مفهوم الحجاج في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ح.ج.ج) "حَجَّه يَحُجُّه حَجاً: أي غلبه على حجته، وفي الحديث: فَحجَّ آدمُ مُوسى أي غَلَبَه بالحجَّة واحتَجَّ بالشيء: اِتّخَذه حجة؛ قال الأزهري: إنّما سميت حُجة لأنها تحجُّ أي تقصد لأن القَصْدَ لها وإليها وكذلك محجة الطريق إلى المقصد والمسلك"[1].

يُلاَحظ من تعريف ابن منظور أن الحجاج يرتبط بمعاني الغلبة والقصد، وأن أساس الحجاج هو الحجة.

وورد في المعجم الوسيط أنه: "يُقال حَاجَّ فلاناً فَحَجَّهُ، غَلَبهُ بالحجة، احتجَّ عليه، أقام الحجة وعارضه مستنكراً فعله [...] والحجةٌ الدليل والبرهان".[2]

من خلال تعريف المعجم الوسيط نجد أن الحجاج ارتبط بمعنى الاعتراض والاستنكار، بالدليل والبرهان.

وما يزيد الكلام قوة هو ما ورد في "أساس البلاغة" للزمخشري (ت هـ538)، حيث قال: "حَاجَّ خَصمهُ فَحَجَّهُ وفلان خصمه محجُوجٌ ومعنى محجوج أي مغلوب"[3].

بيَّن هذا التعريف أن الحجاج هو الغلبة للرأي كما أظهر أن الشخص المحجوج مغلوب برأي المحاجج.

---

[1] – جمال الدين بن مكرم ابن منظور. لسان العرب. ط1. تحق: عامر أحمد حيدر، بيروت. لبنان: دار الكتابة العلمية، (1424هـ/2003م). ج2، مادة (ح.ج.ج). ص 260.

[2] –مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط 4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م. ص ص 156، 157.

[3] – أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري. أساس البلاغة. تحق: محمد باسم، بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية، (1419هـ/1998م). ج1. ص 169.

مما سبق يمكننا القول إن الحجاج هو اظهار الأدلة والبراهين للمحجوج؛ قصد الغلبة في الرأي للمحاجج لأجل تغيير الفكرة لدى الطرف الثاني.

1-2 مفهوم الحجاج اصطلاحا:

إن مفهوم الحجاج مفهوم يصعب حصره والإطاحة به، فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله؛ إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية، والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية، والمقاربات الإنسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة.[1]

عرفه "محمد العبد" بقوله: "هو جنس خاص من الخطاب يُبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابط منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[2].

يدل هذا على ان الحجاج خطاب يتولد من رحم الاختلاف. حول قضية ما، يقوم المحاج من خلاله بإقناع المحاجَجِ بفحوى خطابه عبر سلسلة من الأقوال.

جاء في المعجم الفلسفي أن الحجاج:" يقوم على جمع حجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجَّة طريقة تقديم الحجج والإفادة منها".[3]

يشير المعجم أن لكل حجاج وجب جمع حجاج، تدعم الرأي في الاثبات أو البطلان كرأي المحاجِج.

---

[1]– ينظر: محمد طروس. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ط1. الدار البيضاء: دار الثقافة، 2005م. ص 73.

[2]– محمد العيد، (النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع)، مجلة فصول، مصر، ع 60، 2002م، ص 43.

[3]– إبراهيم مدكور. المعجم الفلسفي. القاهرة، مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (1403هـ/1983م). ص 67.

2- أنواع الحجاج

بما أن الحجاج يدخل في عدة مجالات فحتما ستكون له عدة أنواع سنتطرق إليها فيما يأتي:

2-1 الحجاج التوجيهي:

يقصد بالتوجيه قيادة المحاجّ لِحُجَجِهِ نحو المُحَاجَج، بغرض الوصول إلى نتيجة استهدفها عند بناء خطابه الحجاجي، لإحداث نوع من التواصل، وما يُوضّحُ من كلامنا أكثر ما جاء به عبد الهادي بن ظافر الشهري، حيث قال:" الحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه، الذي يختص به المحاجّ علما بأن التوجيه هو فعل إيصال الحجة إلى الغير.[1]

2-2 الحجاج التقويمي:

يتطلب هذا النوع وجود أدلة تهدف لإقناع المحاجَجِ، وتوقع الحجج منه من طرف المحاجّ، بهدف تصحيح الأفكار لديه؛ حيث أوضح هذا طه عبد الرحمن، فالمحاجّ يُراعي في خطابه الحجاجي أمرين يهدف لتحقيقهما: الإقناع والحجج، التي يمكن لأن يعارضه بها المحاجج.[2]

2-3 الحجاج البلاغي:

يعتمد المحاجّ في هذا النوع على استهداف مشاعر المحاجَجِ عن طريق إشباعه بمختلف بالصُّور البيانية أثناء العملية الحجاجية: كل هذا من أجل الوصول إلى هدف وهو الإقناع.

---

[1] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. ط1. بنغازي، ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة. 2003م. ص 470.

[2] – ينظر: طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1998م. ص 228.

يعرف الحجاج البلاغي بأنه: "الحجاج البلاغي هو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له، ويتخذها آلية من الآليات الحجاجية، حيث يعتمد فيها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بصور البيانية، والأساليب الحجاجية، أي إقناع المحاجج بإشباع فكره ومشاعره معاً، حتى يتقبل الفعل موضوع الحجاج"[1].

2-4 الحجاج الفلسفي:

تتدخل الفلسفة في هذا النوع من خلال عدة معايير كالقوة والضعف، وكذلك النجاح والفشل، فهاته العوامل لها أثرها الكبير لدى المحاجَج بهدف التأثير فيه فلسفيا؛ للوصول إلى الإقناع، وما يدعمنا أكثر في هذا الكلام القول الآتي:" يتخذ الحجاج الفلسفي من الفلسفة بعداً من أبعاده وآلية من آلياته، حيث تُقَاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة أو الضعف، النجاح أو الفشل في الإقناع، بحيث يكون هدفه التأثير والتقبل، فهذا النوع من الحجاج يعتمد أساسا على الفلسفة وإجراءاتها كوسائل تهدف إلى إقناع المحاجَجِ والتأثير فيه".[2]

ثانيا: الآليات الحجاجية:

يعتمد المحاج عند بناء خطابه الحجاجي على مجموعة من الآليات تتنوع بين اللغوية وشبه المنطقية والبلاغية.

1- آليات الحجاج اللغوية:

تساعد الأدوات اللغوية على الربط بين مجموعة الحجج أو بين الحجج والنتائج، وهذا ما يعمل على إعانة المحاجّ في تقديم حججه حسب المقام الموجود، وهي كثيرة متنوعة، يتمثل أهمها في:

---

[1]- هاجر مدقن، (آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان)، مجلة الأثر، الجزائر، ع 05، 2005م. ص 173.

[2] -المرجع نفسه. ص 173.

- **التكرار:**

يعتبر التكرار من أبرز الأساليب الحجاجية التي يقدمها المحاجّ لفائدة أطروحة ما، وهذا الأسلوب شائع في النصوص الخطابية الحجاجية؛ ويوجد له نوعان: التكرار اللفظي والتكرار المعنوي.

- **الأساليب الانشائية الطلبية:**

الأساليب الانشائية تثير المشاعر لدى المحاجَجِ، لأن إثارة المشاعر تعتبر ركيزة، كثيراً ما يقوم عليها الخطاب الحجاجي، ومنها الآتي:

أ- الاستفهام:

الاستفهام هو واحد من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجا، وهو ما يتوسل به الكثير في فعلهم الحجاجي، فاستعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية، تُوَجّهُ المحاجَجَ إلى ضرورة الإجابة عليها، كما أطلق عليها اسم "الاستفهام الحجاجي".

ب- الأمر:

هو طلب الحصول على الفعل من المحاجَجِ، "وإذا كان الأمر حقيقيًا، فإنه يكون على سبيل الاستعلاء، وكذلك الإلزام. أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فيخرج الأمر عن معناه الحقيقي فيكون الأمر بلاغيًا."[1] وللأمر عدة صيغ، نذكر منها[2]:

- الصيغة بفعل الأمر كقولنا: "اذهب، توقف".

- صيغة الفعل المضارع المتصل بلام الأمر، كالقول: "لينفق".

- صيغة اسم فعل الأمر، نحو: "هيَّا، إليك".

---

[1] - يوسف العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية. ط 1. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، (1427هـ/2007م). ص 66.

[2] - ينظر: سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه. ط2. الأردن: عالم الكتب الحديث، (1432هـ/2011م). ص ص 139، 140.

ج- النهي:

يُعد النهي من جملة الأساليب التي تستدعي التركيز، وتثير اهتمام المحاجَجِ؛ خلال العملية الحجاجية. فالنهي، حسب نايف معروف هو: "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء"[1].

يقترن النهي بكلمة "لا"، فمثلاً يقول المحاجُّ للمحاجَجِ خلال خطابه الحجاجي: "لا تُفْسِد، لا تُجَادِل..."، فالأسلوب هنا هو لردع وإيقاف المحاجَجِ عن أمر معين.

د- النداء:

النداء هو أحد الأساليب في الحوار، حيث يُطلَب من المحاجَجِ الإقبال على المحاجّ لِيُبْلِغَهُ الكلام أو أمرًا ما، وقال **يوسف أبو العدوس** بشأن النداء: "هو طلب المحاجّ إقبال المحاجَجِ بحرف من حروف النداء[...]، وقد يُحذف حرف النداء إذا فُهِمَ الكلام"[2]. ومن حروف النداء نذكر: "يا، أيا، آ، هيا، آي"؛ ومن أمثلة ذلك في الشعر:

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

هـ- التمنّي:

التمني هو أسلوب محلّهُ القلب فهو:"طلب الحصول على شيء سواء كان ممكنًا أو ممتنعًا"[3]، إن رغبة المحاجّ هي التي تدفعه للتمني بشيء من المحاجِجَ خلال عمليته الحجاجية، وذلك من خلال استهدافه قلبه باستخدام عدة أدوات نذكر منها: "ليت، لعلّ"، وكمثال أوضح على ذلك[4]:

ليت الشباب يعود يومًا فأخبره ما فعل بي المشيب.

---

[1] – هاجر مدقن. آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان. ص 173.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص352.

[3] – أحمد بن مصطفى المراغي. علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع. ص 62.

[4] – عبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص 112.

2- آليات الحجاج البلاغية:

تعد البلاغة بوسائلها المختلفة ذات آثار حجاجية، داخل الخطاب المندرجة فيه، بمنأى عن آثارها الجمالية الأسلوبية المعروفة، التي تستولي على المحاجَجِ وتسلبه ذهنه؛ فتحمله على الاقتناع بما يُعرض عليه من أفكار، فلكل آلية من الآليات عمل خاص بها، فهي تعتبر كدليل يُحتج به في عملية الإقناع.

تنقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني، علم البيان، علم البديع، وسنتطرق إلى كل واحد منها فيما يأتي:

1-علم المعاني:

هو أحد علوم البلاغة الثلاثة، فقد كانت البلاغة وحدة شاملة إلا أنها انقسمت إلى عدة أقسام، أما علم المعاني فله عدة أنواع نذكر منها[1]:

- **الأسلوب الخبري**
- **الإنشاء**
- **القصر**
- **الإسناد**
- **الإيجاز**
- **الإطناب**
- **المساواة**

إن لعلم المعاني أثرا بليغا في خطاب العملية الحجاجية لدى المحاجَجِ من خلال أقسامه التي يحتاج إليها المحاجّ في إقناع وتوجيه المحاجَجِ إلى الهدف المخطّط له.

[1]- ينظر: محمد علي السكاكي. مفتاح العلوم. ط1. تحق: نعيم زرزور. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1403هـ/1983م). ص162.

2- علم البيان:

يقصد بعلم البيان إيرادُ المعنى الواحد بطرق مختلفة، إما بالزيادة أو النقصان لتمام المراد منه، ولمعرفة ما يحتويه أكثر من تفاصيل، سنتعرف عليه فيما يأتي:

2-1 الاستعارة:

تعد الاستعارة أحد أعمدة علم البيان؛ حيث اهتم بها البلاغيون أيّما اهتمام فأحرزت نصيبا في كتبهم.

- **الاستعارة في اللغة:** جاء في القول هي: "رفعُ الشيء وتحويله من مكان إلى آخر ومن ذلك قولهم استعار فلان سهما من كنانَتِه أي رفعه وحوله منها إلى يده، وهي نقل شيء من شخص لآخر"[1]

- **الاستعارة في اصطلاحا:** للاستعارة عدة تعريفات نذكر منها قول الجاحظ: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[2]، أي أنها وضع شيء مكان شيء بهدف تقوية الحجة لدى المحاجَجِ، فوضع اللفظ في غير موضعه في وجود علاقة مشابهة بينهما تزرع في ذهن الأخير(المحاجَجِ) اقتناعا لا يتغير رأيه بعدها؛ وهذا دليل على قوة أثر الاستعارة لدى المحاجَجِ أثناء العملية الحجاجية، والاستعارة نوعان تصريحية ومكنية.

2-2 الكناية:

تلفظ العرب أحيانا بالكلام، ولا تريد منه معناه الذي يدل عليه بطريق الوضع؛ من خلال هذا التمهيد نحاول أن نفهم ماهية الكناية.

---

[1]- عبد العزيز صالح العمار. التصوير البياني في حديث القرآن، دراسة بلاغية تحليلية. ط1. الإمارات: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2007م. ص 65.

[2] - عمر بن بحر الجاحظ. البيان والتبيين. تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الجاحظ، (1423هـ/2003م). ج1. ص 101.

- **الكناية في اللغة:** عرفها أحمد الهاشمي بقوله: "ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر كنيتُ أو كنوت بكذا عن كذا تركت التصريح به".[1]

من خلال التعريف نرى أن الكناية تصريح بكلام أُريد به كلام ومعنى آخر، وهذا دليل على قوة بلاغة اللغة العربية.

- **الكناية في الاصطلاح:** هي "لفظ أطلق وأُريد به لازم معناه مع قرينه لا تَمنعُ مع إرادة المعنى الأصلي، نحو: زَيدٌ طَويلُ النِّجَادِ، أي أنه شجاع عظيم ... فالطول يساعد على حمل السيف بسهولة أثناء المعارك، وهذا الفرق بين الكناية والمجاز الذي ينافي المعنى الحقيقي"[2]

للكناية تقسيمات ثلاثة هي[3]:

- كناية عن صفة مثل: هي ناعمة الكَفّين ← صفة الرخاء واليُسرِ
- كناية عن موصوف: ركبنا سليل البخار ← كناية عن القطار
- كناية عن نسبة: سافر تصحبه السلامة ← نسبة إلى اتصافه بها.

أما البعد الحجاجي للكناية، فهو قوة العدول في القول عن المعنى المباشر، واختيار ما يلازم معناه بهدف التأثير والإقناع لدى المحاجَجِ؛ حيث تكون الحجة في الكناية والنتيجة في المعنى المقصود غير المصرح به ما يؤدي بالعملية الحجاجية لجوّ من الجمال، وترك أثر في النفوس حسب موضوع العملية الإقناعية.

---

[1]– السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. تحق: يوسف الصميلي. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، 1999م. ص 286.

[2]– المرجع نفسه. ص ص 287، 288.

[3] – عبد الباقي الخزرجي. الكناية وأنواعها. بغداد، العراق: الجامعة المستنصرية. ص 3.

2-3 التشبيه: يعتبر التشبيه من الآليات البلاغية، التي يستفيد منها أي فرد عربي بداية من الفئات الصغرى؛ لتوضيح المعنى بعضه من بعض وتقريبه، وللتعرف على معنى

التشبيه، جدير بنا أن نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية، وتعريف مكوناته.

- **التشبيه في اللغة:** هو التمثيل، يُقَال: هذا شِبه هذا ومثيله، وما شبهت الشيء بالشيء، أي أقمته مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة.[1]

إن توضيح المعنى والتمثيل له من أساس نجاح الحجج لدى المحاجّجِ، أثناء العملية الحجاجية؛ إذ يضع المحاجَجَ في الصورة المراد إيصالها لديه؛ حيث يقرب له المعنى بالصورة المشابهة (وجه الشبه)، يجعل الحُجج أكثر قوة وإقناعا لدى ذهن المحاجَجِ، ولعل ما يوضح كلامنا، التعريف الاصطلاحي الآتي:

- **التشبيه في الاصطلاح:** عرفه أحمد قاسم بقوله:" التشبيه صورة تقوم على تمثيل شيء بشيء آخر لاشتراكهما في صفة أو أكثر، والكلام هذا يوضح أن المتشابهين ليسا متطابقين في كل شيء".[2]

يعد التشبيه أبلغ قواعد البلاغة، فهو يختص بالإيضاح والبيان وهذا الإيضاح يأتي بأركان رئيسية له هي: المشبه – المشبه به– أداة التشبيه– ووجه الشبه.[3]

---

[1]–ينظر: أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. ط 3. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1414 هـ/1993م). ص 213.

[2]– محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة – البديع والبيان المعاني. ط 1. طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2003م. ص 142.

[3]– ينظر: نعمان علوان. من بلاغة القرآن الكريم المعاني لبيان البديع. ط2. الدار العربية للنشر والتوزيع، 1998 م. ص 176 .

_ أنواع التشبيه:

للتشبيه عدة أنواع تضفي على العملية الحجاجية جانبا إقناعيا، من خلال توضيح المعنى وتقريبه لذهن المتلقي، فكل هذه الصور لها جانب إقناعي امتناعي (جمالي)، ومن هذه الأنواع نذكر ما يلي: [1]

أ- **التشبيه البليغ:**

هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه، وهو أكثر الأنواع بلاغة من خلال أسلوب التأكيد الذي يحتويه؛ كقولنا: زيد أسد، حيث قوة البلاغة ظهرت بربط المشبه والمشبه به مباشرة، وهذا ما يساعد المحاجّ في عمليته الحجاجية، فيؤثر مباشرة في نفس المحاجَجِ وفكره.

ب_ التشبيه التمثيلي:

يقول السكاكي في هذا النوع: "أعلم أن التشبيه من كان وجهه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزعا من أمور عدة وخص باسم التمثيل"[2]

نرى أن التمثيل يساعد المحاجَّ في تفصيل عدة أمور لإيصال الحجج أثناء إقناعه للمحاجَجِ للتبسيط وربط الأدلة المقنعة بتمثيل يُسهل وُصول الفكرة أثناء العملية الحجاجية.

ج_ التشبيه المقلوب:

يسمى بالتشبيه المعكوس، وهو جعل المشبه مشبهاً به، لادعاء أن المشبه أتم وأكمل وأظهر، والمقصود من هذا القلب في التشبيه المبالغة.

من خلال هذا التشبيه، نرى ان البلاغة تكون في أقوى في العملية الحجاجية، فتترك أثرا بليغا لدى المحاجَجِ، ومثال ذلك: كأن الماء في الصفاء طباعه.

---

[1] – ينظر: جلال الدين السيوطي. الاتقان في علوم القرآن، ط1. دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة، (1429 هـ/ 2007 م). ص 95.

[2] – السكاكي. مفتاح العلوم. ص 346.

د_ التشبيه الضمني:

هذا النوع من التشبيه، باب يتفنّنُ فيه المحاجّ في تعبيره الحجاجي، حيث يدرج حُجَجَهُ ضمن أسلوب يخرج فيه عن التشبيه المألوف، أين يكتفي المحاجّ بالتلميح؛ ليفهم المعنى، مما يزيد من قوة تأثيره في النفوس، ويَكثر في هذا النوع الحِكَم والأمثال والمواعظ، إذا فالتشبيه الضمني:" تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة؛ بل يلمحان في التركيب وهذا الضرب من التشبيه يؤتى به ليُفيد أن الحكم الذي أسند غلى المشبه ممكن"[1] فقال المتنبي عن هذا النوع[2]:

وما أنا منهم بالعيش فيهم*** ولكن معدن الذهب الرُّغام

فالمشبه هو حال الشاعر لا يَعُدُ نفسه من أهل دهره، حتى وإن عاش بينهم، والمشبه به حال الذهب يختلط بالتراب.

- **أغراض التشبيه:**

لأنواع التشبيه الأربعة السابقة الذكر، أغراض عدة نذكر منها[3]:

- بيان إمكان وجودِ المشبه.
- بيان حاله
- بيان مقداره
- تقرير حاله.

وهذا كله يصب في نهر واحد وهو إيضاح الحجج في ذهن المحاجَجِ وترسيخها بأسلوب فني وتصوير حيّ للمحسوسات، يصل فيها المحاجّ بسهولة لقلب المحاجَجِ، مما يجعل

[1]– ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البيان، ط 1. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية، (1430هـ/2009م). ص 104

[2] – المرجع نفسه. ص 104.

[3] – المرجع نفسه. ص 104.

العملية الحجاجية فيها من الإبداع بعيدا عن الملل، الذي قد يُبعد المحاجّ عن طريق الوصول إلى الهدف المطلوب (الإقناع).

3-علم البديع:

في ناحية أخرى من علم البلاغة، يوجد علم يدرس تزيين الألفاظ بألوان بديعية من الجمال اللفظي والمعنوي، يسمى علم البديع، فما هي مكوناته؟ وما أثَرُهُ في عملية المحاجة؟

3-1 المحسنات البديعية اللفظية:

هي التي تكون ظاهرة في اللفظ ومرئية واضحة، ومن أبرزها نجد:

- **الجناس:**

من كلمة تَجانس أي تماثل وهو "تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، ولا يشترط تشابه جميع الحروف، بل يكفي ما نعرف به المجانسة"[1].

يستطيع المحاجّ أن يجعل خطابه أثناء العملية الحجاجية فيه من الإبداع والجمال، ما يترك وقعاً جميلا في النفس (المحاجَجِ). فيستحسن حُججه، ويقتنع بها، وللجناس قسمان:

- **الجناس التام:**

أي ما تماثل في التجانس، فتتشابه الكلمتان في أربعة أمور: أنواع الحروف، أعدادها، هيئتها سواء في الحركة أو السكون، وكذلك الترتيب وهو أكمل أنواع الجناس وأسماه رتبة[2].

قال أبو محمد الخازن:

قَوْمٌ لو أنَّهم ارتاضوا لما قَرَضوا *** أو أنَّهم شَعروا بالنَّقصِ ما شَعَرُوا

كلمه (شعروا) الأولى تعني أحسوا، والثانية تعني نظموا الشعر.

[1] – المرجع السابق. ص 197.

[2] – ينظر: المرجع نفسه. ص 199.

_ الجناس الناقص:

هو ما اختلف فيه اللفظان، في واحد من الأمور الأربعة السابق ذكرها، إما بزيادة أو نقصان[1]، فكلمتا (الصفائح والصحائف) جناس ناقص، وذلك لاختلاف الترتيب.

إن المحاجج يحس بحلاوة في الكلام، وارتياح في النفس، واقتناع بالحجج المعطاة له؛ جراء ما يسمعه من تناسق، ووقع موسيقي يُريح النفس؛ ما يُسهل على المحاجّ ايصال حججه أثناء العملية الحجاجية في وقت وجيز.

_ السجع:

عرفه السكاكي بقوله:" السجع في النثر كالقافية في الشعر" [2]، يعني توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد، فتميل إليه الأنفس من ألفاظ حلوة لا باردة، وللسجع أربعة أقسام: المطرّف، المرصّع، المتوازي، المشطر.

ومثال ذلك في السجع قول نبينا صلى الله عليه وسلم: (اللهم أعطي مُنفقا خلفا، وأعطي مُمسكا تلفا)، أثر السجع حجاجيا عندما يكون عدد مقدار كلمات الشطر الأول مساويا لعدد الشطر الثاني، حيث يترك الاعتدال أثرا بليغا في النفس، مما يوجهها إلى الإقناع بالحجج المنسوجة في قالب جمالي، وتتصور في ذهن المحاجج بأفضل الصور مما يُسهل على المحاجّ إشباع عمليته الحجاجية بما يشاء حسب الطريق المؤدي إلى حتمية الاقتناع بالأفكار.

2-3 المحسنات البديعية المعنوية:

وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى، وليس المقصود بها التحسين اللفظي، وهي عدة أنواع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1] – ينظر: محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة. ص 116.

[2] – العصام السفاريني. الأصول شرح تلخيص مفتاح العلوم. ط 1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1422هـ/2001م). ج 1. ص 118.

❖ **المطابقة:**

أجمع رجال البديع الطباق بأنه: "الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في الكلام أو بيت شعر، كالجمع بين اسمين متضادين مثل: الليل والنهار، وبين الفعل وضد كقولنا: يحيى ويموت، وكذا بين الحروف كـ: لها وعليها، فالأول تعني المنفعة والثانية فتعني المضرة"[1].

يساعد الطباق المحاجّ في تبسيط أفكاره، وايصال حججه، كأن يعطي معلومة مهمة ويسرد ضدها لإيضاح تأثير ما قد يحدث لو كان العكس، فتكون العملية الحجاجية فيها من الطباق لإضفاء جانب جمالي، ولإقناع الطرف المحاجَجِ، وللطباق نوعان[2]:

- طباق الإيجاب: مثل الحسنات والسيئات
- طباق السلب: مثل يعلمون – لا يعلمون.

❖ **المقابلة:**

من المحسنات المعنوية المقابلة، التي تكون شبيهة بالمطابقة، ولكن معنى كلام مقابل معنى كلام آخر على الترتيب؛ حيث تكون المقابلة أبلغ عند التضاد، فالتعريف الأبلغ للمقابلة هو:" أن يُذكر في الكلام معنيان أو أكثر ثم يؤتى بما يقابِلُ ذلك مع مراعاة الترتيب"[3].

للمقابلة أثر بلاغي في الكلام، ولها أثر واضح في الأنفس، من خلال البهاء والحسن الذي تعطيه أثناء حجاجية المحاجّ للمحاجَجِ، مما يجعل الأخير يُشغّل كافة أحاسيسه استمتاعاً وسماعاً لحجج الأول، الذي يجد الطريق إلى قلبه، للتوصل إلى نتيجة الاقتناع بكافة براهينه المعطاة.

---

[1] – عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص 77.

[2] – أبو حامد بهاء الدين السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. ط 1. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، (1423هـ/2003م). ج 2. ص 228.

[3] – محمد الطاهر اللادقي. المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، نماذج تطبيقية. بيروت: المكتبة العصرية، (1426هـ/ 2005م). ص 225.

❖ **التورية:**

ضمن علم البديع نجد التورية التي تعني أن "تكون الكلمة محتملة لمعنيين، فيقصد المتكلم أحد المعنيين ويهمل الآخر، فيكون أحدهما غير مقصود قريب، وآخر بعيد مقصود"[1]، تظهر قوة المحاجّ من خلال هذا النوع من المحسنات البديعية، فيبدأ إلمامه بعلوم البلاغة؛ حيث يُلزِمُ على المحاجَجِ إدراك المعنى المقصود من حججه أثناء العملية الحجاجية، فتترك التورية أثرا بليغا في النفس، ومن أمثلة التورية: قول سراج الدين الورّاق[2]:

وقفت بأطلال الأحبّة سائلا *** ودمعي يسقي ثمّ عهدا ومعهدا

ومن عجب أنيّ أروّي ديارهم *** وحظّي منها حين أسألها الصّدى

التورية هنا في كلمة (الصّدى) فالمعنى القريب هو الظّمأ وليس هذا المقصود، والمعنى البعيد هو الذي يُجِيبُك بنفس صوتك وهذا المقصود.

من خلال هذين البيتين نرى أن التورية من أدق المحسنات البديعية وأرقها؛ لما لها من ترك أثر واضح في حجج المحاجّ.

تناولنا في هذا الجزء (علم البديع) ما يكفي لإعطاء صورة حسنة، وأثر هذا العلم على خطاب المحاجّ، أثناء قيامه بالعملية الحجاجية، فالعناوين المأخوذة هنا ليست الوحيدة فقط الموجودة؛ بل يوجد غيرها، لكن أخذنا المتداول والمعروف.

3-الآليات شبه المنطقية:

المقصود بها تلك الآليات والوسائل التي تُساعد على عقد العلاقات بين الحجج والنتائج، أي أنها تُعين المحاجّ على تقديم حججه في صورة تناسب المقام والسياق الذي هو فيه؛ حيث يصل إلى غرضه الإقناعي بطرح خطاب حجاجي مفهوم على مسامع المحاجَجِ[3]. من بين الآليات شبه المنطقية التي تزيد الخطاب الحجاجي قوة نذكر السلم الحجاجي والروابط الحجاجية التي تتوفر بعدد كبير في لغتنا العربية؛ حيث تعطي ربطا جميلا بين المقدمات

---

[1] – فيصل حسين طحمير العلي. البلاغة الميسرة (بيان المعاني والبديع). عمان، الأردن: دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1998. ص 204.

[2] – ينظر: محمد الطاهر اللادقي. المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، نماذج تطبيقية. ص 222.

[3] – ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ط 1. الدار البيضاء، المغرب: مؤسسة الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع، (1426هـ/2006م). ص 27.

والنتائج، ومن أمثلة هذه الروابط نذكر: لكن، بل، إذا، حتى، لاسيما، لأن، ربما...، وسينقسم هذا الجزء إلى نقطتين حسب ما ذكرنا سابقا (السلم الحجاجي والروابط الحجاجية):

3-1 السلم الحجاجي:

إن اللغة ذات طبيعة حجاجية، هذا الكلام ارتكزت عليه نظرية "ديكرو" و"انسكومبر"؛ قال الأول:" نسمي سلما حجاجيا كل علاقة ترتيبية لحجج معينة" [1]، حيث يمكن ترتيب الحجج لدى المحاجّ حسب قوتها بالترتيب أثناء عمليته الحجاجية، أما طه عبد الرحمن فقد عرفه: "بأنه مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية، أي كل حجة في السلم يوجد أعلى منها قوة تأثيريا وبلاغيا"[2].

تَخْدِمُ حجج السلم الحجاجي هدفا رئيسيا وهو الوصول إلى نتيجة الإقناع الذي يستهدفه المحاجّ أثناء خطابه الحجاجي، والنموذج العام للسلم الحجاجي يكون كالآتي:

كل الحجج (ح 1، ح 2، ح 3، ح 4) تساهم في إقناع المحاجَجِ بالموضوع المُتَحَاورِ فيه وصولا للنتيجة(ن)؛ بحيث تكون كل حجة في الأعلى أقوى إقناعا من التي تحتها[3].

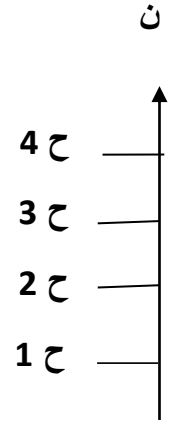

[1] – كمال الزماني. حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه. ط 1. بيروت، لبنان: عالم الكتب الحديث، 2012. ص 140.

[2] – طه عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ط 2. الرباط، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000. ص 104.

[3] – ينظر: طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 277.

وهذا مثال نأخذه في السلم الحجاجي:

نرى أن الحجج تزداد قوة كلما ارتفعنا نحو النتيجة، أي أن القوة في الحجة الأعلى أكثر أثرا وبلاغة من الحجة التي تحتها، مما تجعل المحاجّ يقوي الحجج أثناء العملية الحجاجية، مما يجعل كلامه أكثر قوة وإقناعا للمحاجَجِ.

إنّ للسلم الحجاجي عدة قوانين عَمَلِهَا يَصُبُّ في مجرى واحد وهو إقناع المحاجَجِ، وهي وهذه القوانين هي:

"قانون القلب– قانون الخفض – قانون – تبديل السلم"[1].

3-2 الروابط الحجاجية:

لا يمكن أن تكون نتيجة إقناعية دون المرور بمراحل الحُجج المترابطة، وهذا الترابط يكون بعدة وظائف؛ نُسميها الروابط الحجاجية التي تُسَهّل الربط بين المقدمات والنتائج [2]، وبين الحجج ونتائجها الإقناعية أثناء الخطاب الحجاجي، تُأثر هذه الروابط في اتساق

[1] – المرجع السابق. ص277.

[2] – ينظر: متنى كاظم صادق. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي. ط 1. لبنان: منشورات ضفاف، 2015 م. ص 69.

وانسجام العملية الحجاجية وتنظيم بنيتها العامة؛ فالربط بين قوتين أو أكثر يُدَعّم الحجج للمحاجّ فيكون الاسترسال والسهولة في وصولها لذهن المحاجَجِ.

قُسّمَتْ الروابط إلى قسمين هما[1]:

- ❖ روابط مدرجة للحجج، مثل: لأن، لكن، مع ذلك...
- ❖ روابط مدرجة للنتائج، مثل: إذن، أخيرا، بالتالي...

وسنأخذ في دراستنا هذه بعض الروابط ونعطي أمثلة عنها فيما يأتي:

- **الرابط "لكن":**

حرف استدراك، ومعنى الاستدراك أن تَنْسِبَ حكما لاسمها، فقال الزمخشري:" لكن للاستدراك، توسطها بين كلامين متغيرين، نفيا وايجابا..." [2]، فالمجاجّ يستدرك بها بعد النفي أو ما شابه ذلك، فمثلا نقول: ما كذبت، ولكن احْتَلْتُ في كلامي، إذن: فالرابط "لكن" يُعين المحاجّ في نفي أو تأكيد حجج أثناء العملية الحجاجية، من خلال استدراكه للكلام.

- **الرابط "لأن":**

يتم استخدام الرابط "لأن" في الخطابات بأنواعها بدرجة كبيرة فوظيفته تقديم الحجج وتفسيرها، فتعليل الخطاب الحجاجي ضروري للمحاجّ حتى يتمكن من ايصال أفكاره لإقناع المحاجَجِ، فالمحاجّ يضع خطة لِحُجَجِهِ، وإن وَجدَ أي صعوبة فيلجأ للتعليل والتفسير استنادا على هذا الرابط، فهو الممهد الرئيس لإصغاء المحاجَجِ إصغاءاً كاملاً بكل أحاسيسه ليقتنع بجميع ما أُعطِي له من حُجج.

قال الشاعر أبو عبد الله البردوني في قصيدته "أغنية من خشب"[3]:

لماذا العدو القصيٌ اقترب *** لأن القريب الحبيب اغترب.

نرى في هذا البيت ضرر الشاعر وشُعوره باقتراب العدو معطيا حجته وسبب الاقتراب، في استعمال الرابط الحجاجي لأن لتفسير السبب الذي كان اغتراب الحبيب والصديق وبعده عن موطنه الأصلي؛ مما سمح من اقتراب العدو.

---

[1] – عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط 1. بيروت، لبنان: منشورات ضفاف، 2013. ص 100.

[2] – أبو القاسم محمود الزمخشري. كتاب المفصل في صنعة الإعراب. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1999. ص 398.

[3] – عبد الله البردوني. السفر إلى الأيام الخضر. بيروت: دار العودة، 1983م. ص 632.

- **الرابط "حتى":**

يتميز هذا الرابط بالمرونة، وذلك لتغير معناها من سياق لآخر فيعرفها **الرومّاني:**" هي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى"[1] ، فهو رابط يفيد التوكيد.

إنّ هذا الرابط يربط بين حجتين أو أكثر لهما نفس الوجهة الحجاجية، ويخدمان نتيجة واحدة؛ فالحجة بعده أقوى من التي قبله، يساعد هذا الرابط المحاجّ في دعم وتقوية وربط حججه أثناء العملية الحجاجية نظرا لقوة هذا الرابط في جعل ما بعده أقوى طرف في الحجاج، ومثال ذلك كأن نقول: حضر الملتقى الطلبة والأساتذة حتى المدير، ما دَلّ هنا على قوة هذا الملتقى نظراً لحضور المدير الذي أُصِيغَ بعد الرابط "حتى".

- **الرابط "واو":**

يشير هذا الرابط إلى وظيفة الجمع بين حجتين وترتيبها فَيُنْسَجُ الخطاب الحجاجي بشكل واحد ومتكامل، حيث يقوي كل حجة بالحجة الأخرى[2].

يعمل الرابط الحجاجي "واو "على رصّ الحجج وتماسكها من خلال التدريجية والسلمية التي يتبعها المحاجّ في عرض حججه على المحاجَجِ أثناء العملية الحجاجية، ومن أمثلة هذا الرابط في الخطاب الحجاجي نذكر قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ":من صلى صلاتنا، واستقبل قِبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم"... [3] .

حيث ربط الرسول صلى الله عليه وسلم الحُجج التي تثبت اتباع المسلم للدين الحنيف الإسلامي، مما تساعد في الوصول إلى النتيجة والإقناع لدى المحاجَجِ.

---

[1] – علي سعيد جاسم الخيكاني، (دراسة تحليلية كتاب معاني الحروف للرمّاني)، مجلة دواة، العتبة الحسينية المقدسة، العراق، ع 7، 2016، ص 13.

[2] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. ص 472.

[3] – محمد بن اسماعيل البخاري. صحيح البخاري. ط 1. بيروت: دار ابن كثير، (1423ه/2022م). ص 14.

الفصل الثاني: القوة الإقناعية للصور البيانية في الخطاب القرآني

أولا: التعريف بالمدونة

ثانيا: الصور البيانية في القرآن الكريم

بعد الاطلاع على مختلف الآليات في الجانب النظري سنتحدث في هذا الجزء الثاني على بعض الصور البيانية في القرآن الكريم والبعد الحجاجي لها؛ فأخذنا أمثلة عن الاستعارة، فالكناية ثم التشبيه لتكون موضوع تطبيقنا.

أولا: التعريف بالمدونة

إن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الملك روح القدس جبريل عليه السلام، يتألف من 114 سورة، بين مكية ومدنية، فيه من الإعجاز ما أسكت به أفواه المشركين الوثنيين، فهو يتميز بأسلوب بلاغي وجمالي، لما له من دقة في التعبير وإيصال الأفكار.

وسنقوم في الفصل الثاني لهذا البحث (القوة الإقناعية للصور البيانية في القرآن الكريم)، بدراسة حول الصور البيانية (الاستعارة، الكناية، التشبيه)، وقوتها الإقناعية الحجاجية في هذا الكتاب المبين.

ثانيا: الصور البيانية في القرآن الكريم

1-الاستعارة:

هي لون من ألوان التصوير البياني في القرآن الكريم، فوردت بأجمل أساليب البيان وأوضحها دلالة.

وسنوضح أثر البعد الحجاجي لهذه الأمثلة وكذا بعدها الإقناع لدى المحاجَجِ.

ومن أمثلة الاستعارة نذكر:

1) قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم الآية: 4)

في الآية الكريمة صورة بيانية تمثلت في استعارة مكنية في قول سيدنا زكريا «اشتعل الرأس شيبا» فسّر **ابن كثير** هذا القول: "إن سيدنا زكريا ضعفت وخارت قواه، وانتشر المشيب على السواد؛ ولم يعهد من الله الا الإجابة في الدعاء وأنه لم يرده قط فيما سأله". [1]

يوضح **البروسوي** الاستعارة من خلال شرحها حيث أشار إلى وجود المشبه (الشيب) وحذف المشبه به (النار) وأبقى على صفة من صفاته وهي الاشتعال على سبيل الاستعارة المكنية.[2]

إن القول الاستعاري في الآية «واشتعل الرأس شيبا» له قوة حجاجية عالية مقارنة بقول عادي: «امتلأ الشيب الشعر».

بمعنى أن القول الاستعاري أثّر بقوته البلاغية على المحاجّ فكانت له القدرة على التأثير والإقناع ويمكن أن نمثل بهذا الكلام في السلم الحجاجي:

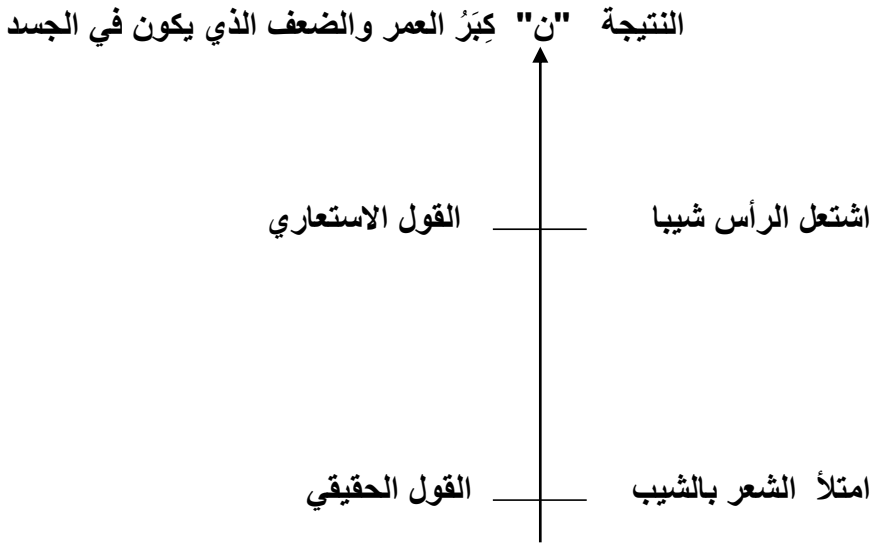

[1] – عماد الدين أبو الفداء ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ط1. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (1420 هـ/2000م). ص 1179.

[2] – ينظر: إسماعيل البروسوي. روح البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، (1393هـ/1973م). ج 5. ص 47.

إن من خلال السلم الحجاجي نلاحظ أن القول الاستعاري له حجة عالية مما جعله في أعلى السلم لكونه أقرب من النتيجة لأثره البلاغي الكبير.

2) ومن الأمثلة الموجودة في الكتاب الكريم نذكر قول الملك العلاّم ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ (الاسراء:24)

من خلال الآية الكريمة يتوجب على المرء تَوَاضُعَهُ لوالديه في كل فعل، طوال عمرهما وحتى بعد الوفاة؛ وكما جاء في الحديث النبوي عندما أتى إليه جبريل وهو على المنبر فقال له: "**رَغِمَ أَنفُ امرئٍ أدرك أبويه أو أحدهما فلم يُدخلاه الجنة...**"[1]، أي وجب على المسلم طاعة والديه والذّلّ أمامهما، ما دام أمرهما في طاعة الله.

في هاته الآية، صورة بيانية متمثلة في استعارة مكنية، حيث شبه المولى الكريم عزّ وجلّ الذّل والتواضع بالطائر، فحذف المشبه به وأبقى على لازم من لوازمه تدل عليه وهو الجناح.[2]

إن بلاغة المعنى في هذه الآية أعطى لها قوة حجاجية ساهمت في بناء المعنى وتوضيحه، مما يُؤثر في نفس المحاجّ؛ فيقتنع بالحجة الموجودة بسبب وجود القول والحجج البلاغية بدلاً عن القول الحقيقي (اِنْحِني لوالديك وأطعهما)، ويمكن تجسيد هذا الكلام في السلم الحجاجي الاتي:

[1]– عماد الدين أبو فداء ابن الكثير. تفسير القرآن العظيم. ص 1179.

[2] – ينظر: ابن القيم الجوزية. الفوائد. ط 2. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1393 هـ/1973م). ص 147.

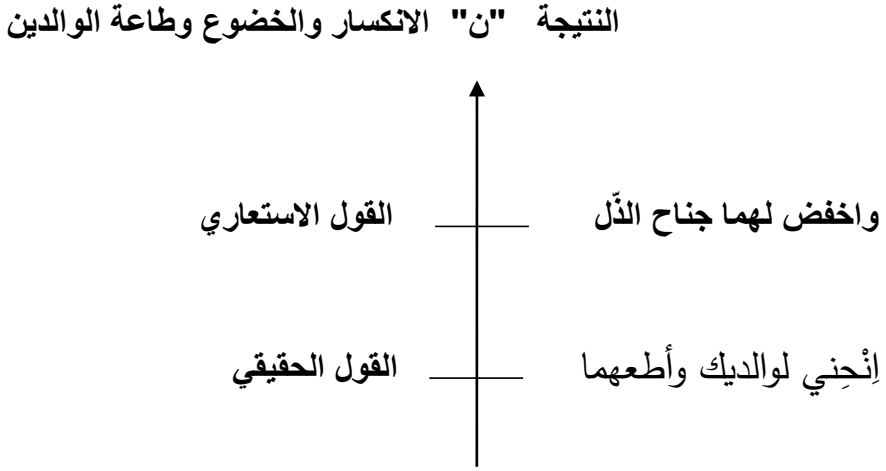

نلاحظ من خلال السلم الحجاجي، ارتفاع القول الاستعاري وقربه للنتيجة من القول الحقيقي، وهذا راجع لكون القول الاستعاري أقوى تأثيراً في النفس من القول الحقيقي، وهذه قوة بلاغة اللغة العربية.

3) قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: 44).

يُخبِر المولى تعالى أنه لمّا غرق أهل الأرض الذين عَصَوا سيدنا نوح عليه السلام، فأنجاه الله ومن معه في السفينة؛ فأمر عز وجل الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر، فشرع الماء في النقص وافرغت الأرض ممن كفر بالله، ولم يبق منهم أحد، وأما الجبل الذي استوت عليه فقد اختاره الله لأنه خرّ ساجدا له.[1]

في الآية الكريمة صورة بيانية أعطت الوصف البليغ الذي صوره الله عزّ وجلّ لذلك اليوم الذي أهلك فيه الظالمين، حيث شبه شرب الأرض للماء بالحيوان، فحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو البلع على سبيل الاستعارة المكنية.

إن لهذه الآية بعداً حجاجيا بليغا، حيث تترك أثرا بليغا في ذهن المحاجّ وهو يتمعن المشهد، فجعل الله عزّ وجلّ خطابه للقارئ خطابا قويا، أظهر القول الاستعاري القوي (يا أرض اِبلعي ماءك) بدلا من القول الحقيقي (يا أرض امتصي ماءك) الذي لا يترك صورة

[1]– ينظر: عماد الدين أبو الفداء ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ص ص 956، 957.

حقيقية لقوة الموقف وذلك اليوم العظيم، ويمكننا تمثيل هذا الكلام كاملا في سلم حجاجي يبين لنا أثر القول الاستعاري في الخطاب الربّاني:

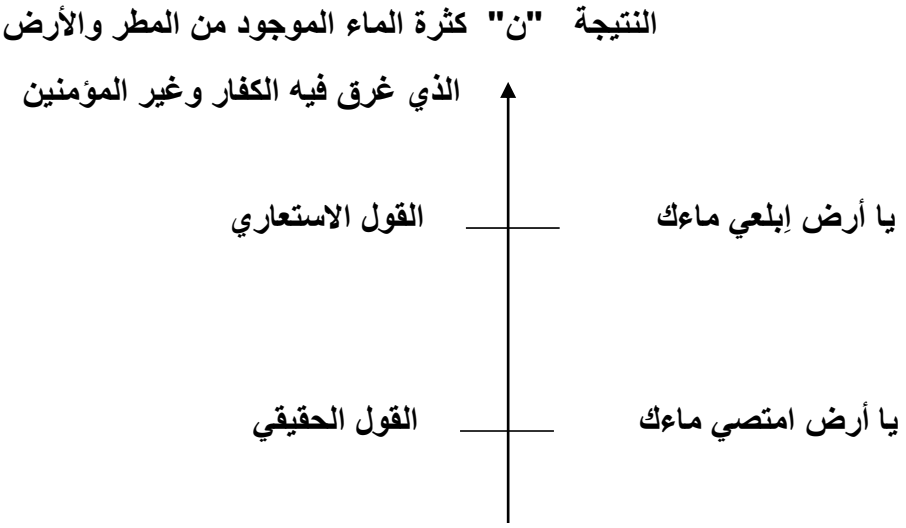

من خلال السلم الحجاجي، نلاحظ أثر القول الاستعاري الأعلى، فكان له قوة حجاجية أكثر بلاغة، من خلال تصوير المشهد وكأننا نلاحظه بأعيننا، وهذا لسبب مهم وهو التأثير في النفوس والترهيب من قوة عذاب الله إذ أهلك من يؤذي رسله وأَنْبِيَاءِهُ، وهناك من علماء اللغة من أعدّها أبلغ آية في كتاب الله تعالى.

4) قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (هود: 106)

قال ابن عباس في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "الزفير في الحلق والشهيق في الصدر أي تنفسهم زفير وأخذهم النفس شهيق لما هم فيه من العذاب عياذا بالله من ذلك"[1]

فمن كثرة العذاب وهول الموقف يصبح تنفسهم كصوت الحمير.

في الآية الكريمة صورة بيانية بليغة، حيث شبه المولى الكريم صراخ عذاب أهل النار بأصوات الحمير، فذكر المشبه به(زفير وشهيق) وحذف المشبه (صوت الحمير)على سبيل

[1] – المرجع السابق. ص 968.

الاستعارة التصريحية، ولمّا كان القول الاستعاري (ففي النار لهم فيها زفير وشهيق) جسّد لنا القوة الإقناعية بدلاً عن القول الحقيقي (صراخ أهل النار كصوت الحمير) الذي لا يعطي تهويلاً لعذاب أهل النار كالقول الاستعاري الذي يلمس الأحاسيس والوجدان، ويصور الموقف أكثر فأكثر، مما يجعل الانتباه والتركيز لدى المحاجّ، فيتأثر لما سيحدث لو عصى الله تعالى، وفي السلم الحجاجي الآتي يبين الأثر البلاغي للقول الاستعاري وقُربه للنتيجة من القول الحقيقي:

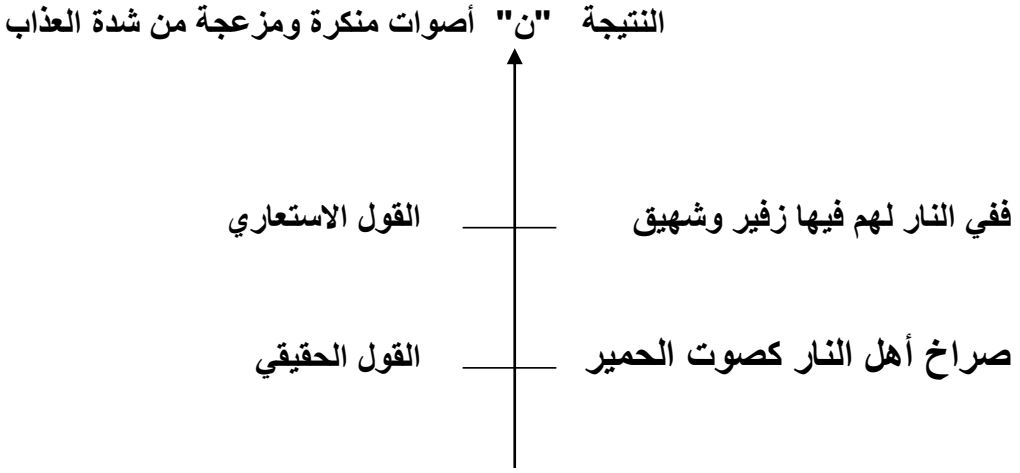

يُلاحظ هنا أن القول الاستعاري أقوى حجاجيا من القول الحقيقي، ولهذا يُرتّبُ في أعلى السلم الحجاجي لقربه من **النتيجة** "**ن**" ولتأثيره البليغ في النفس.

5) قال الملك الكريم: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (الحجر: 94)

تمادى كفار قريش في الاستهزاء والايذاء للرسول صلى الله عليه وسلم، فأمره الله تعالى بإبلاغ ما أُمره به، وهو الجهر والاعلان للدعوة الإسلامية، بدلا من الدعوة السرية وجنّبه الالتفات للمشركين وعلى رأسهم الوليد بن مغيرة ومن سار على شاكلته.[1]

[1] – ينظر: المرجع السابق. ص ص 1053،1054.

في الآية الكريمة صورة بيانية تمثلت في الاستعارة التصريحية في قول: (اصدع بما تؤمر)، حيث صُرّحَ بالمشبه به (اِصْدَع) وحُذف المشبه (نشر الإسلام جهرا)، فكان أثر القول الاستعاري أقوى من القول الحقيقي للدلالة على القوة الربانية للنبي ولهذا الدين الحنيف.

أوحت لنا هذه الآية الكريمة الأمر الرباني وبلاغته التعبيرية في نشر الإسلام؛ فكان المطلوب من النبي الكريم اختراق المشركين في مكة بجهره للدعوة بعد ان كانت سِرّية، فصوّر لنا المولى العظيم صورة قوية عن فعل رسوله وصحابته الأجلاء في القوة التي خرجوا بها ضد صناديد قريش، فجاءت بلاغة كلمة الصدع أكثر حجاجية من كلمة النشر والتبليغ؛ مما أعطى الصورة جمالية للإقناع بدلاً من القول الحقيقي. ويمكن تجسيد المعنى والقوة الحجاجية في السلم الآتي:

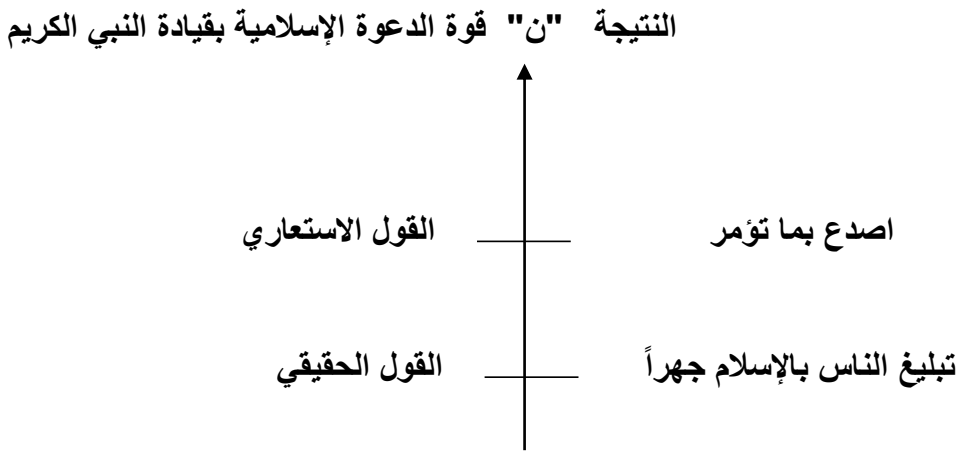

نلاحظ أن القول الاستعاري جاء أعلى من القول الحقيقي، كونه أكثر بلاغة منه واقترابه للنتيجة "ن"، مما يجعل المحجوج يقتنع ويتأثر بالحجج المستهدفة(الاقتناع).

2-الكناية:

الكناية وادٍ من أودية البلاغة، وفي معانيها السَّتَرُ، وفي هذا الصدد سنأخذ بعضا من الشواهد القرآنية؛ للتعرف أكثر على آثارها الحجاجية.

عرفها **ابن فارس:** " الكناية هي أن يُكنّى بالشيء، وأريد غيره، فيُذكر بغير اسمه تحسينا للفظ، أو إكراماً للمذكور"[1].

- **المثال 1:**

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ (الاسراء:29)

يأمر الله تعالى عباده في هاته الآية بالاقتصاد في العيش، ذاماً للبخل، ناهيا عن الإسراف والإنفاق فوق طاقتهم؛ لأن ذلك الإسراف والبخل قد يؤدي بصاحبه إلى الضعف والعجز عن تمويل نفسه مرة أخرى.[2]

في هاته الآية كناية عن صفتين، أولهما البخل، وثانيهما الإسراف، فأمرنا المولى الكريم بالاعتدال بين هذا وذاك، فالمثل يقول: خير الأمور أوسطها.

في هاته الكناية بُعد حجاجي من خلال الكلام بدل التصريح بلفظتي البخل والإسراف التي تبدو عادية لو قيلت في الخطاب القرآني؛ لأن المصطلحين ليس من المصطلحات المستهجنة أو الممقوتة، فكانت الصورتان البيانيتان أبلغ حجاجيا من الخطاب العادي؛ وحتى تكون الكناية مقبولة لابد أن يكون هناك قانون عبور معروف بين المحاجّ (المتكلم) والمحجوج (المتلقي)، وهذا من أجل الانتقال من الكناية إلى المقصود حسب المخطط الآتي:

[1] – أبو الحسين أحمد ابن فارس. الصاحبي. ط 1. تحق: أحمد حسن بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1997/1418). ص 238.

[2] – ينظر: عماد الدين أبو الفداء ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ص ص 1115 ،1116.

القول (الكناية)	قانون العبور	المقصود
لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك	←	لا تَبْخَل
اليد المغلولة إلى العنق = البخيلة		

القول (الكناية)	قانون العبور	المقصود
لا تبسطها كل البسط	←	لا تُكثر من الإسراف
اليد المبسوطة = المسرفة		

من خلال هذا القانون نستطيع أن نجسد الصورة البيانية وقولها الحقيقي وصولا إلى النتيجة " ن" بالاعتماد على السلم الحجاجي الآتي:

النتيجة "ن" تجنب البخل والإسراف

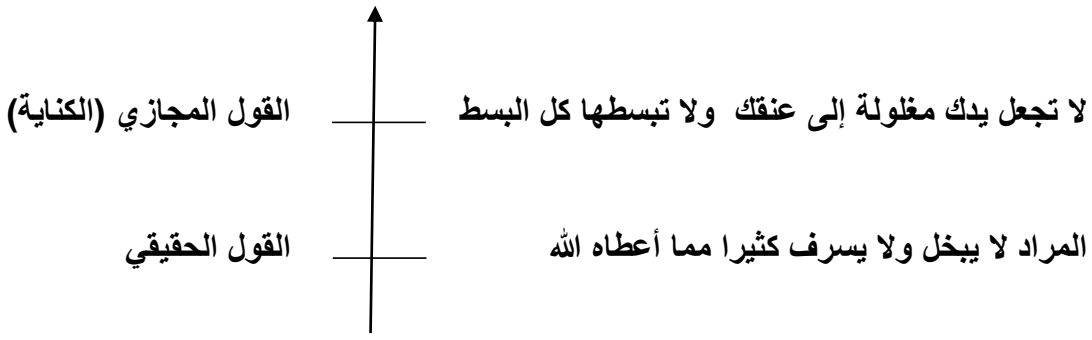

نرى من خلال السلم الحجاجي قوة الكناية وارتفاعها عن القول الحقيقي، وهذا دليل على آثارها الإقناعية لدى المحاجَجِ بدلاً عن القول الحقيقي الذي لا يثير النفس ولا يحركها نحو النتيجة المقصودة.

- **المثال 2:**

وقال تعالى أيضا: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ (القمر:13)

في تفسير هذه الآية أي حملنا سيدنا نوحا عليه السلام في سفينة ذات ألواح ومسامير، ومفردها دسار؛ وهناك من يقول إنه ضلع السفينة التي حملت مَن آمن من قوم نوح، ومن كل صنف من الحيوانات زوجين اثنين.[1]

في الآية الكريمة صورة بيانية متمثلة في كناية عن موصوف، وهي السفينة التي أحكم صنعها من نبي الله نوح عليه السلام، فذكر في هذا الموضع أداة الصنع؛ لِتُبَيّن المتانة التي أوحى الله بها إلى نبيه بكيفية اِحكام الصنع لتقاوم قوة الماء الذي سيُهلك المشركين.

تركت هذه الآية بُعداً حجاجيا، من خلال توضيح المشهد بتعبير يثير النفس لدى المحاجّجِ، حيث كيفية الصنع تظهر أن الطوفان الذي أهلك به الله قوم نوح لم يكن بالأمر الهيّن، من خلال الأدوات التي صُنِعَتْ منها السفينة المحفوظة من الله عزّ وجلّ، فكان القول المكنَّى أكثر تأثيرا من المعنى المقصود، وقانون العبور سيوضح لنا أكثر أثر هذه الكناية في النفوس:

القول (الكناية)	قانون العبور	المقصود
ذات ألواح ودُسر	⟵	السفينة

المصنوع من الألواح والمثبتة بالمسامير

إن قانون العبور يُسهل على المتلقي (المحاجّ) فهم المقصود من القول (الكناية)، وهذا لوجود رابط يربط بينهما؛ وللكناية أثر بلاغي كبير في هاته الآية، فأثرها أقوى حجاجيا من

[1]– ينظر: عماد الدين أبو الفداء ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ص 1790.

القول الحقيقي الذي قد لا يؤثر ولا يعطي صورة مفصلة عن السفينة وقوة الطوفان الذي ستصارعه، وهذا الكلام نوضحه أكثر من خلال السلم الحجاجي الآتي:

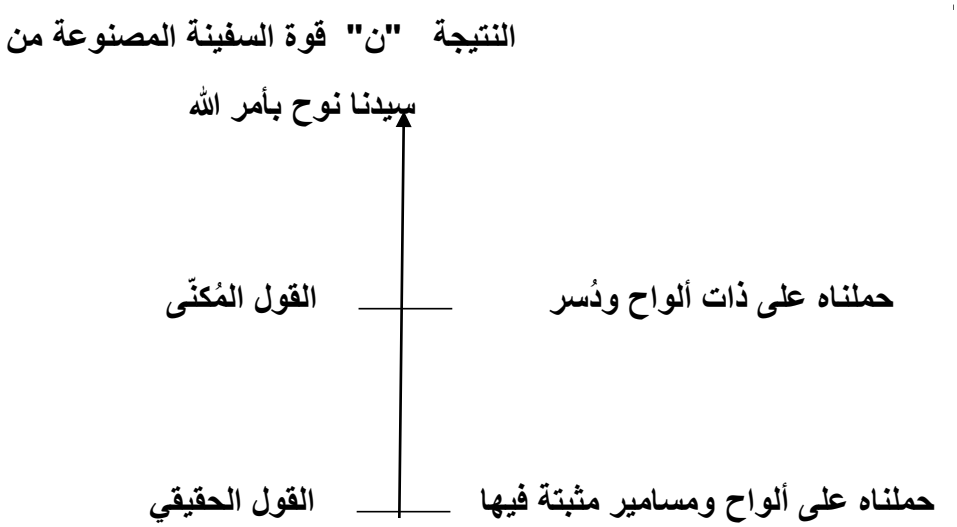

نرى أن القول المُكنّى أقرب للنتيجة من القول الحقيقي الذي يظهر في أسفل السلم، وهذا يدل أن حجاجية الكناية أبلغ وأقوى تأثيرا من الكلام الحقيقي، ما يترك أثرا بليغا في النفس.

- **المثال 3:**

قال عزّ من قائل: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (القلم: 16)

قال **عبد القادر الحسين** في تفسير هذه الآية الكريمة: هذه العلامة هي سمه أهل النار، حيث عبّر عن الوجه بالخرطوم؛ يعني نُشَوهُ وجهه هي يوم القيامة، فَسَيَعْلّمٌ على أنفه علامة لا يُمحى أثرها، ومن يراه يعرف المهانة التي لحقت به؛ نظرا لبروز أثر العلامة على الأنف[1].

[1] – ينظر: عبد القادر حسين. القرآن والصورة البيانية. ط 2. بيروت: عالم الكتب، (1450هـ /1985م). ص ص 223 ،224.

في هذه الآية الكريمة تتجلى كناية عن صفة، وهي شدة العذاب للكفار، فبيّنت لنا آثار ذلك على وجوههم، وبالضبط في الأنف؛ فدّل هذا على شدة تصوير الموقف لدى الناس؛ ليتعظوا ويأخذوا حذرهم من الوقوع فيما يغضب الله، وما قد يأخذهم إلى عذاب النار، فيتدارك الفرد الموقف في الحياة الدنيا.

في هذه الكناية بلاغة كبيرة، وأثرها واضح في ذهن القارئ، فكان القول (الكناية) أوضح تصويرا من الكلام الحقيقي (المقصود)، بأسلوب الترهيب والتخويف لتجنب الإنسان ما لا يرضي ربه، وبقانون العبور سنعطي صورة أكثر وضوحا بين الثلاثية (الكناية – قانون العبور – المقصود) حسب ما يأتي:

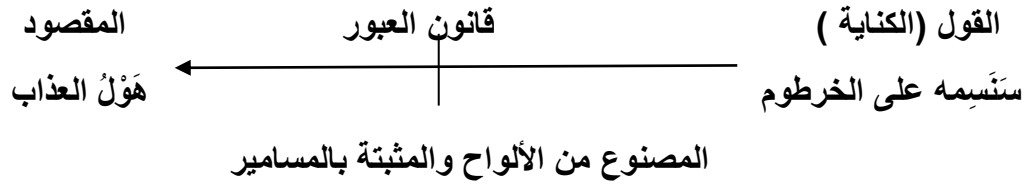

وما يجعل الكناية في هذا الموضع أكثر قوة بلاغية، السلم الحجاجي الذي يظهر أثر الكناية الواضح لدى المحاجّجِ من القول الحقيقي، وهذا من أجل إعطاء صورة شبه قريبة عن العذاب الذي سيتلقاه كل من عصا الله في الدنيا، وهذا الكلام نطبقه في السلم الحجاجي الآتي:

النتيجة "ن" شدة العذاب وأثره على الظالمين والعُصاة

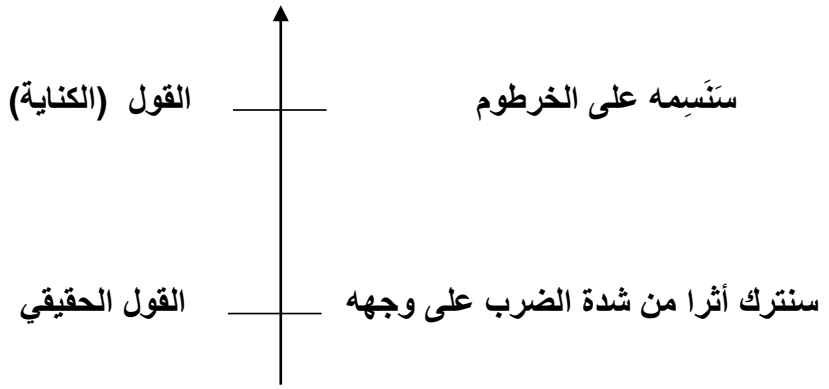

إنّ عُلُوّ الكناية واضح من هذا السلم، نظرا لكونه أكثر بلاغة وتأثيرا لدى المحاجّ، بدلا عن القول الحقيقي الذي لا يعطي صورة أبلغ عن هول العذاب والألم الشديد للطّغاة والظالمين، ممّا جعله أقرب للنتيجة "ن" وأكثر وضوحاً في ذهن المتلقي.

- **المثال 4:**

يقول عز وجل في سورة الفرقان: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: 27)

في تفسير هذه الآية يُذْكَرُ أن المشرك عقبه بن أبي معيط، كان قد نطق بالشهادتين ثم رجع عن ذلك إرضاءً لأُبَيّ بن خلف، فسيندم ويتحسر يوم القيامة عما جاء به الرسول الكريم، وتَركه لطريق الهدى؛ فسيعض على يديه ندماً وحسرة وخسراناً[1].

جاءت الآية الكريمة بصورة بيانية واضحة المشهد، من جمالية تصويرها، حيث كانت الكناية عن صفة شدة الندم والحسرة بالغة الوضوح وأكثر تأثيرا في نفس المحاجّ، فأوضحت الآية التفاصيل التي سيتلقاها كل من عصا وارتَدّ عن طريق الحق المُبين، وهذا ما وضحته الآية الكريمة الآتية: **﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾** (يونس: 54)

[1] – ينظر: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي. تفسير الجلالين. ط 1، القاهرة: دار الحديث، (1278هـ/ 1861م). ص461.

إن في هذه الصورة البيانية (الكناية) بُعداً حجاجيا وأثرا بليغا لمن يخاف عذاب الله، وهي أيضا منبّه ربّانِي لمن حَادَ عن طريق الهدى، فصورت مشهدا عن حال الظالمين والمشركين يوم القيامة، لمّا يروا عذاب النار جزءا بما كانوا يعملون.

إن المرور من الكناية إلى المقصود، وجب وجود قانون يسهل العبور من الأول إلى الثاني، لربط المعنى بينهما وليفهم المحاجَجُ الكلام مباشرة دون أن يحتاج أحداً، وهذا كلام نوضحه أكثر في المخطط الآتي:

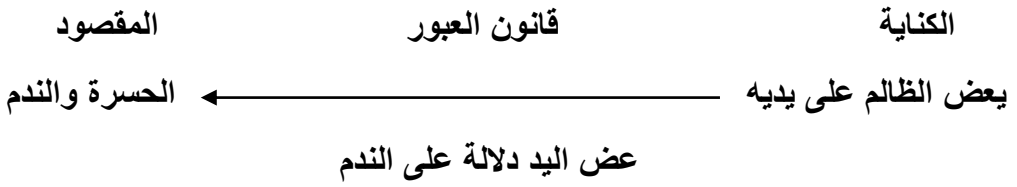

أعطت الآية الكريمة بُعداً إقناعيا من هُول المشهد؛ حتى يتجنب الأعمال الموصلة له، ونوضح أكثر هذا القول في السلم الحجاجي الآتي:

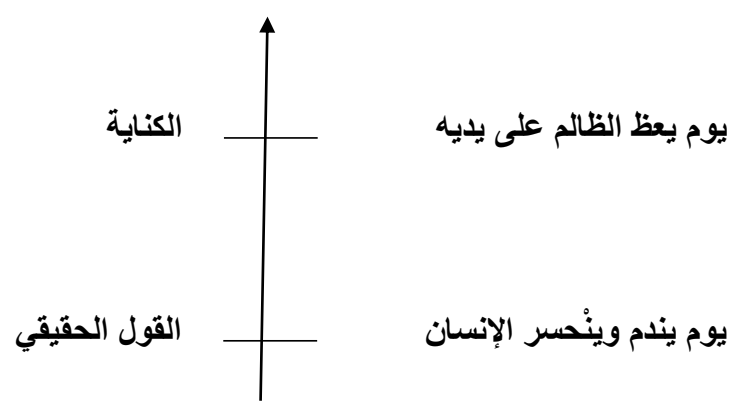

إن القول المُكنى أكثر بلاغة وأكثر ارتفاعا وقرباً للنتيجة "ن" من القول الحقيقي، الذي لا يصور صورة واضحة عن ندم الإنسان يوم القيامة بعد كفره في الدنيا، ما جعل الكناية أكثر حجاجية في ذهن المحاجَجِ.

- **المثال 5:**

قال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾ (ابراهيم: 14)

جاء في التفاسير أن وعيدي هذا لمن خاف مقامي بين يديّ يوم القيامة، وخشي من وعيدي، وهو تخويفي وعذابي كما فسرته الآية الكريمة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ النازعات: 39 – 40؛ أي كل من يخشى الله سيلقى نصيبه وهي الجنة[1].

في الآية المباركة كناية عن نسبة، وهي أن المولى نسب إلى نفسه العزة والكبرياء، وعلى الناس الخوف من مقامه ومن الوعد (النّار) لمن عصاهُ؛ وكانت لفظة (خاف مقامي) أبلغ وأكثر حجاجية في ذهن المحاجَجِ، فمقام الله على الإنسان يُشعره بالمراقبة الدائمة وأن الله يُراقبنا في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ، فالدواء هنا هو الاستشعار الدائم والخوف المستمر من عذاب الله ووعيده، وللوصول إلى المقصود من القول المُكنّى وجب علينا الربط بين الثلاثية المذكورة في المخطط الآتي:

الكناية	قانون العبور	المقصود
خاف مقامي وخاف وعيد	←	**تجنب معصية الله**
		ما يؤدينا للنار

الخوف من مراقبة الله لنا في المعصية تجنباً لعذابه

[1] – ينظر: عماد الدين أبو الفداء ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ص 1024

في هاته الآية الكريمة المباركة أثر بلاغي وحجاجي واضح، حيث أظهر القول المُكنّى قوة إقناعية من القول الحقيقي (خافني من عذابي) الذي قد يؤثر في نفس المتلقي ولا يعطي صورة أبلغ من القول المُكنّى، وكل هذا نبرزه في السلم الحجاجي الآتي:

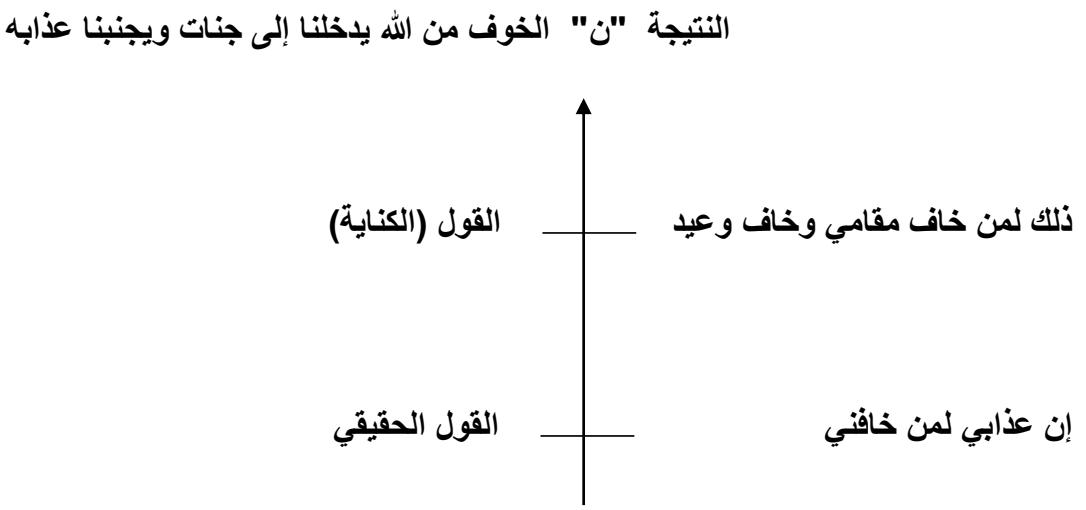

إن وجود الكناية يجعل المعنى أبلغ وأقرب للنتيجة "ن" من القول الحقيقي، فالبعد الحجاجي واضح وبارز، من خلال ارتفاع الكناية عن القول العادي ما يترك اثراً واضحاً لدى المحاجَجِ، فمقام الله أبلغ من نسب الغضب إلى نفسه عزّ وجلّ، ما أعطى للقارئ صورة بليغة عن مشهد ملاقاة الله يوم الحساب.

مما سبق يتضح لنا الأثر البلاغي للكناية، وقوتها الحجاجية في معناها الذي يجذب انتباه القارئ (المحاجَج)، فيصل المعنى المقصود من أجل التأثير والإقناع والوصول إلى الهدف المرجوّ.

3- التشبيه:

هو اشتراك شيئين في معنى واحد، يقول أبو الهلال العسكري:" التشبيه هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه"[1]، ومنه يستطيع المخاطب تقريب المعنى وتوضيحه بالنسبة لمتلقيه، وبالتالي بيانه، ولعل يُقابل الحجاج عند الجاحظ.

وفي هذه الدراسة سنسلط الضوء على أمثلة قرآنية، تحوي التشبيه؛ لنعرف الغرض البلاغي وأثره على المحاجَجِ.

- **قال تعالى:** ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ (الصف: 4)

فسّر **ابن كثير** هذه الآية الكريمة، حيث قال: بأن الله يحب من يجاهد في سبيله مع الجماعة المسلمة في صف واحدٍ، ضد الكفار والمنافقين والمشركين، وإن هذا الاصطفاف، يجعل الله يفرح بالمسلمين؛ ويؤيدهم بنصره، بنص الحديث النبوي، إن من الثلاثة الذين يضحك الله إليهم قوم إذا صفوا للقتال؛ وهذا بيان ربآني، ونداء إلهي فيه دعوة للجهاد، ضد الكفر والاتحاد في كلمه واحدةٍ وصف واحدٍ[2].

في هاته الآية الكريمة تشبيه مرسلا؛ حيث كان المشبه (الذين يقاتلون)، والمشبه به (بنيان)، والأداة (كأن) ووجه الشبه (مرصوص)، فأعطت الآية صورة عن طريقة القتال والجهاد التي يتبناها المسلمون ضد أعداء الله في قوتهم في تراصهم، أدى هذا التراص إلى الاتحاد والتعاون والتكاتف فيما بينهم.

تركت الآية العظيمة بُعداً حجاجيا في نفس القارئ، حيث كان الأثر الإقناعي واضحا من خلال حث المسلمين على الجهاد والخروج بكامل عددهم وعدتهم، فكان التصوير البلاغي يشحن المسلمين المؤمنين للتراص فيما بينهم متلاصقين لا متباعدين والسلم الحجاج الآتي، يُبين لنا القوة الإقناعية للصورة البيانية (التشبيه):

---

[1] – أبو الهلال العسكري. الصناعتين الكتابة والشعر. ط1. تحق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية، (1419هـ/1999م). ص 239.

[2] – ينظر: أبو الفداء ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ص 551.

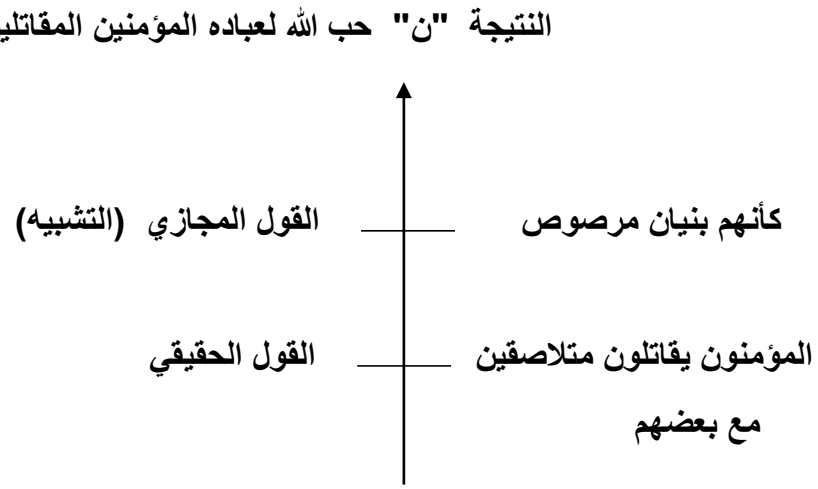

- **وكذلك قوله تعالى:** ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ**﴾ (هود:42).

فسّر ابن كثير هذه الآية المباركة حيث قال:" تسير السفينة الحاملة للمؤمنين من قوم نوح على وجه الماء الذي قد طبق جميع الأرض، حتى طفت على رؤوس الجبال، وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعاً، وقيل: ثمانين ميلا، تسير هاته السفينة برعاية وعناية وحراسة الله الملك الأحد"، فَفُسِرتْ هذه الآية بآية أخرى: ﴿ **وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ**﴾ القمر: 14؛ أي تسير برعاية القادر على كل شيء الملك العظيم[1].

في هاته الآية المباركة صورة بيانية متمثلة في تشبيه (الموج كالجبال)؛ حيث صور لنا الله تعالى عزّ وجلّ، المشهد المرعب، الذي فتك بقوم سيدنا نوح عليه السلام؛ حيث طغى عليهم الماء من كل جانب ومن شدته اِجتَازَ عُلُو الجبال لمن فرّ نحوها أملا في النجاة، فأركان التشبيه في هاته الآية تمثلت في المشبه (الموج) المشبه به (الجبال) الأداة (كـ) وحُذف وجه الشبه لأن هذا النوع يسمى التشبيه المجمل: لحذف وجه الشبه فيه.

تركت هذه الآية بُعداً حجاجيا وأثراً في النفس من خلال جعل الصورة أكثر واقعية مُغيّرةٌ الواقع في ذهن المحاجَجِ فأعطت الجزاء الأليم الذي يناله كل من عصى ويعصي الله عزّ وجلّ، ولم يلتزم بأوامره فكان التشبيه (الصورة البيانية) أبلغ وأكثر حجاجية من القول العادي

[1] – ينظر: المرجع السابق. ص 226.

(الحقيقي) الذي قد لا يُؤثر في الأنفس ولا يعطي صورة قريبة للنتيجة المستهدفة، والسلم الحجاجي الآتي سيظهر لنا أكثر هذا الكلام:

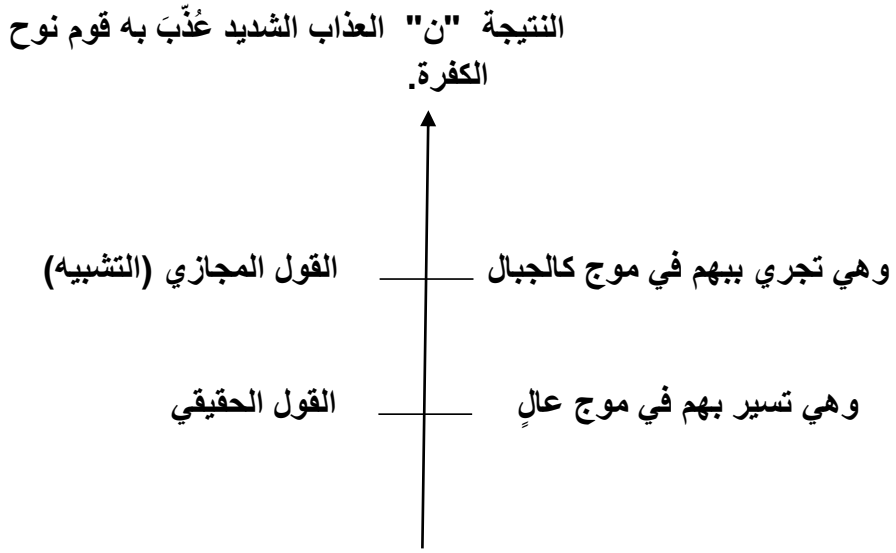

من خلال السلم الحجاجي السابق، نرى أن القول المجازي (التشبيه) أقوى حجاجيا من القول الحقيقي، وأثره قوي لدى المتلقي، مما يجعله يتصور العذاب الأليم، الذي يتلقاه من يعصي أوامر الملك العزيز.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى العديد من النتائج نلخص أهمها فيما يلي:

- إنّ للصور البيانية كالاستعارة والكناية والتشبيه قوة في الإقناع والتأثير، من خلال عُلُوها وقربها للنتيجة في السلم الحجاجي، مقارنة بالقول الحقيقي الذي لا يحدث أثرا في النفس ولا يقنع المحاجَجِ.
- تعمل الاستعارة على إقناع المتلقي (المحاجَجِ) والتأثر بالخطاب الحجاجي القرآني، من خلال جماليتها، سواء كانت مكنية أم تصريحية.
- للكناية دور مهم في تغيير الأفكار لدى المخاطب، من خلال الانتقال من الكلام (الكناية) إلى المقصود باستعمال قانون العبور.
- للاستعارة والكناية جانب فني وجمالي، تزيد الحجج قوة وتأثيرا للاقتناع المحاجَجِ.
- كما أن للتشبيه أثرا كبيرا على ذهن المتلقي، حيث يقرب له المعنى بالتصوير المشابه لكل حجة، ما يجعل الإقناع أمرا سهلا فيقتنع بالحجج وتتغير أفكاره.
- إنّ للقرآن الكريم دقة واضحة في التأثير، سهلت المهمة لإقناع من يُحَاجِجُهُ.
- القصص والأحداث القرآنية مصورة تصويرا بلاغيا واضحا، دون أي خلل أو عسر، ما يجعل المحاجَجِ بكافة الحجج المعطاة.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: الكتب:

1- إبراهيم مدكور. المعجم الفلسفي. القاهرة ، مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (1403هـ/1983م).

2-أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. ط 3. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1414 هـ/1993م).

3-اسماعيل البروسوي. روح البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، (1393هـ/1973م). ج 5.

4-أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ط 1. الدار البيضاء ، المغرب: مؤسسة الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع، (1426هـ/2006م).

5-جار الله. أبو القاسم الزمخشري. أساس البلاغة. تحق: محمد باسم. بيروت ، لبنان: دار الكتب العلمية. ج1.

6-جلال الدين السيوطي. الاتقان في علوم القرآن. ط1. دمشق ، سوريا. مؤسسة الرسالة، (1429 هـ/ 2007 م).

7- جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي. تفسير الجلالين. ط 1. القاهرة: دار الحديث، (1278هـ/1861م).

8-جمال الدين بن مكرم ابن منظور. لسان العرب. ط1. تحق: عامر أحمد حيدر. بيروت- لبنان: دار الكتابة العلمية، (1424هـ/2003م). ج2. مادة (ح.ج.ج).

9-أبو حامد بهاء الدين السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. ط 1. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، (1423هـ/2003م). ج 2.

10-أبو الحسين أحمد ابن فارس. الصاحبي. ط 1. تحق: أحمد حسن بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1997/1418).

11-سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه. ط2. الأردن: عالم الكتب الحديث، (1432هـ/2011م).

12-السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. تحق: يوسف الصميلي. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، 1999م.

13-طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1998م.

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ط 2. الرباط، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000م.

15- عبد العزيز صالح العمار. التصوير البياني في حديث القرآن. دراسة بلاغية تحليلية. ط1. الإمارات: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم. 2007م.

16- عبد العزيز عتيق. علم البيان. ط 1. بيروت- لبنان: دار النهضة العربية، (1430هـ/2009م).

17- العصام الأسفراييني. الأصول شرح تلخيص مفتاح العلوم. ط 1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1422هـ/2001م). ج 1.

18- عماد الدين أبو الفداء ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ط1. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (1420 هـ/2000م).

19- عمر بن بحر الجاحظ. البيان والتبيين. تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الجاحظ. ج1.

20- فيصل حسين طحمير العلي. البلاغة الميسرة (بيان المعاني والبديع). عمان، الأردن: دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1998م.

21- أبو القاسم محمود الزمخشري. كتاب المفصل في صنعة الإعراب. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1999م.

22- عبد القادر حسين. القرآن والصورة البيانية. ط 2. بيروت: عالم الكتب، (1450هـ /1985م).

23- ابن القيم الجوزية. الفوائد. ط 2، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1393 هـ/1973م).

24- كمال الزماني. حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه. ط 1. بيروت، لبنان: عالم الكتب الحديث، 2012م.

25- عبد اللطيف عادل. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط 1. بيروت، لبنان: منشورات ضفاف، 2013م.

26- عبد الله البردوني. السفر إلى الأيام الخضر. بيروت: دار العودة، 1983م.

27- متنى كاظم صادق. اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي. ط 1. لبنان: منشورات ضفاف، 2015 م.

28- محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة – البديع والبيان المعاني. ط 1. طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2003م.

29- محمد بن اسماعيل البخاري. صحيح البخاري. ط 1. بيروت: دار ابن كثير، (1423هـ/ 2022م).

30- محمد الطاهر اللادقي. المبسط في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع – نماذج تطبيقية. بيروت: المكتبة العصرية، (1426هـ/ 2005م).

31- محمد طروس. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ط1. الدار البيضاء: دار الثقافة، 2005م.

32- محمد علي السكاكي. مفتاح العلوم. ط1. تحق: نعيم زرزور. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (1403هـ/1983م).

33- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط 4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م،

34- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب. ط1. بنغازي، ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2003م.

35- أبو الهلال العسكري. الصناعتين الكتابة والشعر. ط1. تحق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة ، مصر. دار إحياء الكتب العربية، (1419هـ/1999م).

36- نعمان علوان. من بلاغة القرآن الكريم المعاني لبيان البديع. ط2. الدار العربية للنشر والتوزيع، 1998 م.

ثانيا: المجلات والجرائد:

1-علي سعيد جاسم الخيكاني، (دراسة تحليلية كتاب معاني الحروف للرمّاني)، مجلة دواة، العتبة الحسينية المقدسة، العراق، عدد 7، 2016م.

2- محمد العيد، (النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع)، مجلة فصول، مصر، العدد 60، 2002م.

3- هاجر مدقن، (آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان)، مجلة الأثر، الجزائر، العدد 05، 2005م.

ثالثا: الدراسات المنشورة وغير المنشورة:

1-عبد الباقي الخزرجي، الكناية وأنواعها، المحاضرة 19، الجامعة المستنصرية، بغداد – العراق.

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــــــــوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
المقدمة	أ–ب
الفصل الأول: الحجاج والصور البيانية	
أولا: الحجاج	04
1–مفهوم الحجاج	04
1–1 مفهوم الحجاج في اللغة:	04
1–2 مفهوم الحجاج اصطلاحا:	05
2–أنواع الحجاج	06
2–1 الحجاج التوجيهي	06
2–2 الحجاج التقويمي	06
2–3 الحجاج البلاغي	06
2–4 الحجاج الفلسفي	07
ثانيا: الآليات الحجاجية	07
1–آليات الحجاج اللغوية	07
2–آليات الحجاج البلاغية	09
1–علم المعاني	10
2–علم البيان	10
3–علم البديع	15
3–الآليات شبه المنطقية	18
3–1 السلم الحجاجي	19
3–2 الروابط الحجاجية	20
الفصل الثاني: الصور البيانية وقوتها الإقناعية في القرآن الكريم	
أولا: التعريف بالمدونة	24
ثانيا: الصور البيانية في القرآن الكريم	24

1-الاستعارة	24
2- الكناية	30
3-التشبيه	39
خاتمة	43
قائمة المصادر والمراجع	45